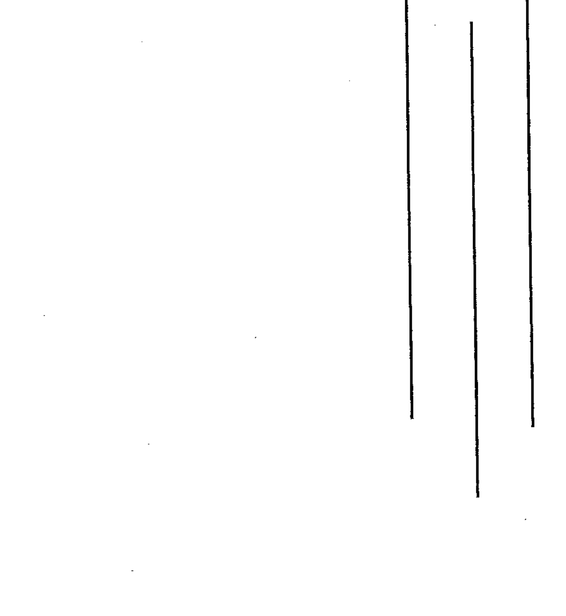
كيف نشتاق إلى الجنة Paradise

ونخاف من النار







كيف نشتاق إلى الجنة

ونخاف من النار



كيف نشتاق إلى الجنة
ونخاف من النار

الدار العالمية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

1433هـ - 2012م

رقم الإيداع: 2011/19745م

الترقيم الدولي: 978-977-5025-41-8 I.S.B.N.

الدار العالمية للنشر والتوزيع



ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي- محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

كيف نشتاق إلى الجنة

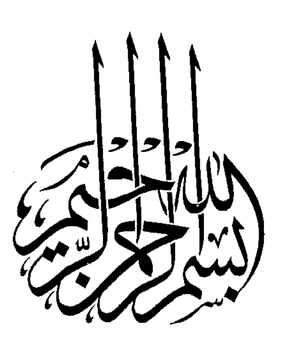
ونخاف من النار

كتبه

دكتور / هشام عبد الجواد الزهيري



الدار العالمية للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى **ثمّ أمّا بعد:**

فإنّ رجاء الجنة والخوف من النار من أركان الإيمان. وكلما زاد رجاء العبد وخوفه، زاد إيمانه وعلت منزلته عند ربه؛ إذ التفاضل عند الله بأعمال القلوب. ونظراً لضعف الإيمان وانشغال القلوب بالدنيا فقد ضعف في القلوب الخوف من النار والشوق إلى الجنة حتى كادا أن ينعدما بالكلية عند أكثر الناس إلّا من رحم الله. فهذه رسالة أحاول فيها ذكر أسبابٍ يتسنى بها ـ بفضل الله ـ زيادة الرجاء والخوف في القلب لتزداد القلوب اشتياقاً إلى الجنة وخوفاً من النار.

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

وكتبه

د/ هشام عبد الجواد الزهيري

الفصل الأول

هدي النبي ﷺ في التفكر في الجنة والنار

فإن النبي ﷺ قد حرص أشدّ الحرص من خلال هديه قولاً وفعلاً على ترسيخ أهمية دوام ذكر الجنة والنار، والمتأمّل لسنته ﷺ بعيني قلبه يجد ذلك واضحاً جلياً، فيراه حريصاً على ذكر الجنة والنار كل ليلة قبل نومه، قالت عائشة: «كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ سورة الزمر» (السلسلة الصحيحة: 641)، وفيها قوله عز وجل: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ (الزمر: ٧١)، وقوله: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ (الزمر: ٧٣)، وقال جابر: «كان ﷺ لا ينام حتى يقرأ: (آلم تنزيل) السجدة و(تبارك الذي بيده الملك)» (السلسلة الصحيحة: 585)، وفيها ذكرٌ كثير للجنة والنار، ويراه كذلك حريصاً على التفكر في شأن الجنة والنار عند استيقاظه من نومه، فقد بات عنده ابن عباس ليلةً فلمّا استيقظ قرأ آخر آيات سورة آل عمران:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠ - 195)

ـ كما في الصحيح ـ بل ورد عنه أنه كان يقرأ هذه الآيات كل ليلة ولكن سنده ضعيف ـ كما قال ابن كثير، ويراه كذلك حريصاً على ذكر ذلك في كل صلاةٍ يصليها سواءٌ كانت فرضاً أو نفلاً، بل قد أمر كل مصلٍّ بذلك، فعن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليستعذ بالله

من أربع؛ يقول: اللّهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال» (رواه مسلم والنسائي)، بل جعل أدعية الصلاة كلها تدور حول ذلك، فقد قال لرجلٍ ما تقول في الصلاة؟ فقال: أتشهد ثمّ أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار، أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال ﷺ: «**حولها ندندن**» (رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني)، ويجده حريصاً في المجامع والمحافل على تذكير الناس بالجنة والنار، فقد كان يقرأ في الجمعة بالأعلى والغاشية (رواه مسلم)، وأحياناً بالجمعة والمنافقون (رواه مسلم)، وكان يصلي في العيدين بالأعلى والغاشية (رواه مسلم)، وأحياناً بـ ق والقمر (رواه مسلم)، ويجده حريصاً في كل أسبوع في صلاة فجر يوم الجمعة على تذكير الناس بالجنة والنار، فقد كان يقرأ «بآلـم السجدة والإنسان في فجر كل جمعة» (رواه البخاري ومسلم).

بل يجد حرصه ﷺ لنفسه وللمؤمنين معه على دوام تذكر الجنة والنار في كل صلواته سواء السرية أو الجهرية، فقد كان يقرأ ـ في معظم أحيانه ـ في صلواته بالمفصل الذي هو أكثر أحزاب القرءان اشتمالاً على آيات الجنة والنار، ففي الفجر كان يقرأ فيها بطوال المفصل (رواه النسائي وأحمد وصححه الألباني)، وربما قرأ فيها بالواقعة (رواه أحمد وابن خزيمة وصححه الألباني)، وربما بالطور (رواه البخاري ومسلم)، وربما بـ ق (رواه مسلم)، ورب بقصار المفصل كـ «إذا الشمس كورت» (رواه مسلم)، وقرأ مرةً بـ «إذا زلزلت الأرض» (رواه أبو داود وصححه الألباني)، وفي الظهر (وكذا في العصر قاله الألباني) ربما قرأ بـ «إذا السماء انشقت» (رواه ابن خزيمة وصححه الألباني)، وربما قرأ بـ الطارق، و«السماء ذات البروج»، و«الليل إذا يغشى» (رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني)، وفي المغرب يقرأ أحياناً بقصار المفصل (رواه البخاري ومسلم)، وأحياناً بطوال المفصل وأوساطه كسورة «محمد» (رواه ابن

خزيمة والطبراني وصححه الألباني)، وأحياناً بالطور وبالمرسلات (رواه البخاري ومسلم)، وفي العشاء يقرأ من وسط المفصل (رواه أحمد والنسائي)، وكان يقرأ فيها بالشمس وضحاها (رواه أحمد والترمذي وحسنه)، وتارة بـ «إذا السماء انشقت» (رواه البخاري ومسلم)، وكان يقرأ في هذه الصلوات بغيرها أيضاً ولكن أكثر قراءته لحزب المفصل، وهذه السور التي ذكرناها مليئة بذكر الجنة والنار، فعلى الدعاة والأئمة والوعاظ أن يكثروا من قراءة هذه السور ومن التركيز على حزب المفصل كما كان يفعل ﷺ. بل كان ﷺ يكثر من قراءة السور المليئة بذكر الجنة والنار على الدوام حتى شاب، ففي الحديث: **«شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت»** (السلسلة الصحيحة: 955). ويجد حرصه كذلك على أن يكون ذكر الجنة والنار ديدن كل مسلم على الدوام: فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللّهم أدخله الجنة، ومن استجار**

من النار ثلاث مرات قالت النار: اللّٰهم أجره من النار»
(رواه الترمذي والنسائي) (انظر صحيح الجامع: 6280).

وعن أنس ﷺ أيضاً قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ:
«ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»
(رواه البخاري).

وقد فهم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ منه ﷺ ذلك فراحوا ينشرون في الناس هذا الهدي؛ يقول د. خالد أبو شادي معلقاً على حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً قال ﷺ:
«إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال».

فهذه خمس مرات يومياً على الأقل يذكر فيها المسلم جهنم ويتعوذ منها؛ جعلها الله فريضةً يذكرها المرء إجبارياً، فلا مجال للنسيان أو الانشغال وعندما تنتهي صلاتك فلا تفعل جوارحك ما يوردك ما تعوذ منه لسانك منذ لحظات، وإلا كنت ...!! كنت ماذا؟!

بل حرص النبي ﷺ على أن يُعَلِمْ أصحابه هذا الدعاء ويُحَفظهم إياه كأنه سورة من القرءان!! فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ «كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرءان، قولوا: **اللّهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**».

وورث أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المهمة واستمر في أداء الرسالة قائماً بها على أكمل وجه. وذلك بطريقة مبتكرة وصيحة متكررة، فكان له صيحتان كل يوم: أول النهار وآخره، يقول: ذهب الليل وجاء النهار، وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمعه أحد إلا استعاذ بالله من النار.

يا من يطمح في العتق من النار ثم يمنع نفسه الرحمة بالإصرار على كبائر الآثام والأوزار. استعذ بالله من النار.

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فأسحر يقول: سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا وأفضل علينا، عائذاً بالله من النار». أ. هـ.

قلتُ: وكيف لا يكون هذا هو هديهم، وقد جعل الله ما في الدنيا مذكراً بالجنّة والنار!! قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ (الواقعة: ٧١ - ٧٣).

وقال ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها وقالت: أكل بعضي بعضاً، فجعل لها نفسين: نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف، فأما نفسها في الشتاء فزمهرير، وأما نفسها في الصيف فسموم» (السلسلة الصحيحة: 1457)، وفي رواية: «فأشد ما تجدون في الشتاء من البرد فمن زمهريرها، وأشد ما تجدون في الصيف من الحرّ فمن سمومها»، وكان أبو الدرداء يقول:

«نِعْم البيت الحمام يُذهب الوسخ ويذكِّر النار» (رواه البيهقي في السنن الكبرى).

وكان كثيرٌ من السلف إذا مرّ بالحدادين استعاذ بالله من النار، وإذا مرّ بسوق الرياحين (أماكن تباع فيها العطور الطيبة الرائحة ـ والله أعلم ـ) سأل اللهَ الجنّة.

الفصل الثاني

لا ينال العبدُ الجنة ولا ينجو من النار بغير عمل

قال ﷺ: «ما رأيتُ مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها» (السلسلة الصحيحة: 953)، وقال أيضاً: «كما لا يُجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار، فاسلكوا أي طريقٍ شئتم، فأي طريق سلكتم وردتم على أهله» (السلسلة الصحيحة: 2046). وعند مسلم: «كل الناس يغدو، فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ قال: «لما خلق الله الجنّة والنار أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: انظر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها. قال: فجاء فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه قال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددتُ لأهلها فيها، قال: فرجع إليها، فإذا هي قد حُفّت بالمكاره فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفت أن لا

يدخلها أحد، وقال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضاً فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأُمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها»

(رواه أبو داود والنسائي).

وقال ﷺ: «حُلوةُ الدنيا مُرّة الآخرة، ومُرّة الدنيا حُلوة الآخرة» (السلسلة الصحيحة: 1817).

قلتُ: فمن منع نفسه من غيها في الدنيا لم يتحسر يوم القيامة ومن ركب الشهوات ندم حين لا ينفع الندم، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل أحدٌ الجنّةَ إلّا أُريَ مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخلُ النار أحدٌ إلّا أُرِيَ مقعده من الجنة لو أحسن، ليكون عليه حسرةً»، ولا يدخر ذلك له في الآخرة فقط بل من ساعة موته؛ فقد روى مسلم عن

ابن عمر مرفوعاً: «**إذا مات الرجل عُرِضَ عليه مقعدُه بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فالجنة، وإن كان من أهل النار فالنار، قال: ثمّ يُقال: هذا مقعدك الذي تبعث إليه يوم القيامة**».

قال د. خالد أبو شادي: وهو يتحدث عن بيعة العقبة التي بايع فيها سبعون من الأنصار رسول الله ﷺ؛ قام أسعد بن زرارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أصغر السبعين فقال: رويداً يا أهل يثرب!! إنا لم نضرب إليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على عضِّ السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله، فقالوا جميعاً: أمط يدك يا أسعد، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها، فقاموا إليه يبايعونه رجلاً رجلاً يأخذ عليهم شرطه ويعطيهم على ذلك الجنة (رواه الإمام أحمد بسندٍ صحيح).

وقال أيضاً: واعجباً!! قوم أيقنوا بالجنة ولمّا يمضي على إسلامهم سوى برهة قصيرة من الزمن، فمنهم من أسلم منذ يوم واحد، ومنهم من أسلم من يومين، ومنهم من أسلم من شهر أو شهرين، وأقدمهم إسلاماً من أسلم منذ سنتين!! وبرغم ذلك ومع أن الجنة غيب لم يروه فهم يبذلون في سبيلها أغلى ما يملكون: النفس والمال ويتعرضون لأخطر ما يكون، ونحن نسمع عن الجنة مذ وعينا طوال عمرنا وما دفعنا نفس الثمن، فهل أيقنت نفوسنا هذا اليقين؟! وهل نحن على استعداد لنفس البذل؟!.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النعيم لا يدرك بالنعيم وإن من آثر الراحة فاتته الراحة، وإنّه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرصة لمن لا هَمَّ له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد،

وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة» (مفتاح دار السعادة: 2/ 15).

وهذا ما يحدِّد لك طريق التعامل الصحيح مع نفسك التي بين جنبيك، لذا كان من الوصايا الذهبية «احذر نفسك، فما أصابك بلاء قط إلا منها، ولا تهاودها، فوالله ما أكرمها من لم يهنها، ولا أعزها من لم يذلها، ولا جبرها من لم يكسرها، ولا أراحها من لم يتعبها، ولا أمنها من لم يخوفها، ولا فرّحها من لم يحزنها» (الفوائد ص: 68).

الفصل الثالث

كيف يتحقق في القلب الخوف الحقيقي من النار والشوق إلى الجنة

السبب الأول ـ الاطلاع على أقوال المفسرين مع التأمل فيها :

ـ قال تعالى عن المؤمنين: ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (فاطر: 33).

قال الألوسي: قوله: ﴿ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ أي: فيها بعض أساور من مجموع ذهب ولؤلؤ بأن تنظم حبات الذهب مع حبات اللؤلؤ ويُتخذ ذلك سوار أو بأن يُرصع الذهب باللؤلؤ كما يُرصع ببعض الأحجار.

ـ قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَصِرَتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ (ص: 52، 53).

قوله تعالى: ﴿ قَصِرَتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ فيها احتمالات ذكرها ابن عاشور: منها: أنّهنّ قاصرات أطرافهنّ على أزواجهنّ أي لا يوجهن أنظارهنّ إلى غيرهم وذلك كناية عن محبتهنّ

لأزواجهنّ. ويجوز أن يكون المعنى: أنّهنّ يقصرن أطراف أزواجهنّ عليهنّ فلا تتوجه أنظار أزواجهنّ إلى غيرهنّ اكتفاءً منهم بحسنهنّ وذلك كناية عن تمام حسنهنّ في أنظار أزواجهنّ بحيث لا يتعلق استحسانهم بغيرهنّ.

- قال تعالى عن أهل النار: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ (المعارج: 15، 16).

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج عبد بن حميد عن قرة بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: نزاعة للهام تحرق كل شيء منه ويبقى الفؤاد نضجاً.

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ «الشوى»: الأطراف.

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: فروة الرأس.

وأخرج ابن المنذر عن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: لمكارم وجه ابن آدم.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ قال: للحم الساقين.

وقال القرطبي: والشوى: جمع شواة وهي جلدة الرأس. وفي الصحاح: والشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس والشوى: اليدان والرجلان والرأس من الآدميين. وكل ما ليس مقتلاً. يقال: رماه فأشواه إذا لم يصب المقتل. وقال ثابت البناني والحسن: ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ أي لمكارم وجهه. أبو العالية: لمحاسن وجهه. قتادة: لمكارم الخلق وأطرافه. وقال الضحاك: تفري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئاً. وقال الكسائي: هي المفاصل. وقال بعض الأئمة: هي القوائم والجلود. وقال أبو صالح: أطراف اليدين والرجلين. وقال الحسن أيضاً: الشوى الهام.

وقال الرازي: ﴿ لِّلشَّوَىٰ ﴾: الأطراف، وهي اليدان والرجلان، ويقال للرامي إذا لم يصب المقتل أشوى، أي أصاب الشوى، والشوى أيضاً جلد الرأس واحدتها شواة ومنه قول الأعشى:

قَالـــت قتيلـــةُ مالـــه ... قـدجُللت شـيباً شـواتُهْ

قال مقاتل: تنزع النار الهامة والأطراف، فلا تترك لحماً ولا جلداً إلا أحرقته.

وقال سعيد بن جبير: العصب والعقب ولحم الساقين واليدين. وقال ثابت البناني: لمكارم وجه بني آدم.

واعلم أن النار إذا أفنت هذه الأعضاء، فالله تعالى يعيدها مرة أخرى، كما قال: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ (النساء: ٥٦).

ـ قال تعالى عن أهل النار: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (المدثر: 27-29).

قال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ قال: لا تحيي ولا تميت. وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ لَا تُبْقِي ﴾: إذا أخذت فيهم لم تبق منهم شيئاً وإذا بُدِّلُوا جلداً جديداً لم تذر

أن تبادرهم سبيل العذاب الأول. وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾: تأكله كله فإذا تبدى خلقه لم تذره حتى تقوم عليه. وأخرج ابن المنذر عن ابن يزيد ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾: قال: تأكل اللحم والعظم والعرق والمخ ولا تذره على ذلك. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ قال: حراقة للجلد. وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال: تلوح الجلد فتحرقه فيتغير لونه فيصير أسود من الليل.

وقال الرازي: قال تعالى ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ واختلفوا فمنهم من قال: هما لفظان مترادفان معناهما واحد. والغرض من التكرير التأكيد والمبالغة كما يقال صَدَّ عني وأعرض عني. ومنهم من قال: لا بد من الفرق، ثم ذكروا وجوهاً:

أحدها: أنها لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيئاً فإذا أعيدوا خلقاً جديداً فلا تذر أن تعاود إحراقهم بأشد مما كانت، وهكذا أبداً. وهذه رواية عطاء عن ابن عباس.

وثانيها: لا تبقي أحداً من المستحقين للعذاب إلا عذبتهم، ثم لا تذر من أبدان أولئك المعذبين شيئاً إلا أحرقته.

وفي اللواحة قولان:

الأول: قال الليث: لاحه العطش ولوحه إذا غيّره، فاللواحة هي المغيِّرة. قال الفراء: تسود البشرة بإحراقها.

القول الثاني: وهو قول الحسن والأصم: أن معنى اللواحة أنها تلوح للبشر من مسيرة خمسمائة عام، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ (النازعات: ٣٦) ولواحة على هذا القول من لاح الشيء يلوح إذا لمع نحو البرق، وطعن القائلون بهذا الوجه في الوجه الأول، وقالوا إنه لا يجوز أن يصفها بتسويد البشرة مع قوله إنها ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾.

قلتُ: لا مانع من كونها وهي تأكل الأجساد أنّها عند مباشرتها للجسد لأول وهلة أنها تسود ما تلاقيه.

- قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ (الإنسان: 19).

قال الرازي: وفي كيفية التشبيه ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ وجوه:

أحدها: شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانتشارهم في مجالسهم ومنازلهم عند اشتغالهم بأنواع الخِدمة باللؤلؤ المنثور ولو كان صفاً لشبهوا باللؤلؤ المنظوم، ألا ترى أنه تعالى قال: ﴿وَيَطُوفُ﴾ فإذا كانوا يطوفون كانوا متناثرين.

وثانيها: أنهم شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا انتثر من صدفه لأنه أحسن وأكثر ماءً.

وثالثها: قال القاضي: هذا من التشبيه العجيب لأن اللؤلؤ إن كان متفرقاً يكون أحسن في المنظر لوقوع شعاع بعضه على البعض فيكون مخالفاً للمجتمع منه.

- قال تعالى عن أهل النار: ﴿لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ (النَّبَإِ: 23).

قال الزمخشري: قرئ: «لابثين ولبثين»، و«لبثين» أقوى، لأن اللابث من وجد منه اللبث، ولا يقال (لبث) إلا لمن شأنه اللبث، كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه ﴿أَحْقَابًا﴾

حقباً بعد حقب، كلما مضى حقب تبعه آخر إلى ما لا نهاية، ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث يراد تتابع الأزمنة وتواليها، والاشتقاق يشهد لذلك. ألا ترى إلى حقيبة الراكب، والحقب الذي وراء التصدير. وقيل: الحقب ثمانون سنة، ويجوز أن يراد: لابثين فيها أحقابا غير ذائقين فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً، ثم يبدلون بعد الأحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب. وفيه وجه آخر: وهو أن يكون من (حقب عامنا) إذا قل المطر وخيره، وحقب فلان: إذا أخطأه الرزق، فهو حقب، وجمعه أحقاب، فينتصب حالاً عنهم، يعني لابثين حَقِبين جحدين. وقوله: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ تفسير له والاستثناء منقطع، يعني: لا يذوقون فيها برداً وروحاً ينفس عنهم حرّ النار، ولا شراباً يسكن من عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميماً وغساقاً. وقيل (البرد) النوم.

وقال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ قال: ليس لها أجل كلما مضى حقب دخلوا في

الأخرى. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال: «الحقب الواحد سبعون سنة كل يوم فيها ألف سنة». وأخرج ابن جرير عن بشير بن كعب في قوله: ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ قال: بلغني أن الحقب ثلاثمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً كل يوم ألف سنة. وأخرج هناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ قال: «الحقب»: ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً واليوم كألف سنة مما تعدون.

ـ قال تعالى عن أهل النار: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ (النَّبَإِ: 24، 25).

قال السيوطي: وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ قال: الحميم الحار الذي يحرق والغساق الزمهرير البارد.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ قال: لا يستطيعونه من برده.

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا ﴾ قال: «قد انتهى حره». ﴿وَغَسَّاقًا﴾ قال: «**لقد انتهى برده وإن الرجل إذا أدنى الإناء من فيه سقط فروة وجهه حتى يبقى عظاماً تقعقع**».

وقال الرازي: في الغساق وجوهاً:

أحدها: قال أبو معاذ: كنت أسمع مشايخنا يقولون: الغساق فارسية معربة يقولون للشيء الذي يتقذرونه غاساك.

وثانيها: أن الغساق هو الشيء البارد الذي لا يطاق، وهو الذي يسمى الزمهرير.

وثالثها: الغساق ما يسيل من أعين أهل النار وجلودهم من الصديد والقيح والعرق وسائر الرطوبات المستقذرة، وفي كتاب الخليل غسقت عينه، تغسق غسقاً وغساقاً. **ورابعها:** الغساق هو المنتن، ودليله ما روي أنه عليه السلام قال: «لو أنّ دلواً من الغساق يهراق على الدنيا لأنتن أهل الدنيا».

وخامسها: أن الغاسق هو المظلم قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ (الفلق: ٣)، فيكون الغساق شراباً أسود مكروهاً يُستوحش كما يستوحش الشيء المظلم.

وإذا عرفت هذا فنقول إن فسرنا الغساق بالبارد كان التقدير: لا يذوقون فيه برداً إلا غساقاً ولا شراباً إلا حميماً إلا أنهما جمعا لأجل انتظام الآي.

أما إن فسرنا الغساق بالصديد أو بالنتن احتمل أن يكون الاستثناء بالحميم والغساق راجعاً إلى البرد والشراب معاً، وأن يكون مختصاً بالشراب فقط.

أما الاحتمال الأول: فهو أن يكون التقدير: لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا الحميم والصديد النتن.

وأما الاحتمال الثاني: فهو أن يكون التقدير: لا يذوقون فيها شراباً إلا الحميم البالغ في السخونة أو الصديد المنتن والله أعلم بمراده.

ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ (الحاقة : 18، 19).

قال ابن عاشور : العرض أصله إمرار الشيء على من يريد التأمل فيها مثل عرض السلعة على المشتري، وعرض الجيش على أميره، وأطلق هنا كنايةً عن لازمه وهو المحاسبة مع جواز إرادة المعنى الصريح.

قلتُ: من تأمل هذا حق التأمل خاف قلبه ولا بد.

وقال أيضاً: في قوله: ﴿ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ (الحاقة: ١٩) هذا القول قول ذي بهجة وحبور يبعثان على اطلاع الناس على ما في كتاب أعماله من جزاءٍ في مقام الاغتباط والفخار، ففيه كناية عن كونه من حبور ونعيم، فإنّ المعنى الكنائي هو الغرض الأهم من ذكر العرض.

ـ قال تعالى في وصف شراب أهل الجنة: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

(المطففين : 25، 26).

قال الرازي : قوله تعالى: ﴿مَّخْتُومٍ﴾ وفيه وجوه:

الأول: قال القفال: يحتمل أن هؤلاء يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريماً له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان، وهناك خمر آخر تجري منها أنهار كما قال: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ (محمد: ١٥)، إلا أن هذا المختوم أشرف من الجاري.

والثاني: قال أبو عبيدة والمبرد والزجاج: المختوم الذي له ختام أي عاقبة.

والثالث: روي عن عبد الله في مختوم أنه ممزوج.

قال الواحدي: وليس بتفسير لأن الختم لا يكون تفسيره المزج، ولكن لما كانت له عاقبة هي ريح المسك فسره بالممزوج، لأنه لو لم يمتزج بالمسك لما حصل فيه ريح المسك.

الرابع: قال مجاهد: مختوم مطين. قال الواحدي: كأن مراده من الختم بالطين، هو أن لا تمسه يد إلى أن يفك ختمه

الأبرار. والأقرب من جميع هذه الوجوه الوجه الأول الذي ذكره القفال.

الصفة الثانية لهذا الرحيق قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ وفيه وجوه:

الأول: قال القفال: معناه أن الذي يختم به رأس قارورة ذلك الرحيق هو المسك، كالطين الذي يختم به رؤوس القوارير، فكان ذلك المسك رطب ينطبع فيه الخاتم. وهذا الوجه مطابق للوجه الأول الذي حكيناه عن القفال في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّخْتُومٍ﴾.

الثاني: المراد من قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي عاقبته المسك أي يختم له آخره بريح المسك. وهذا الوجه مطابق للوجه الذي حكيناه عن أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّخْتُومٍ﴾ كأنه تعالى قال: من رحيق له عاقبة، ثم فسر تلك العاقبة، فقال تلك العاقبة مسك أي من شربه كان ختم شربه على ريح المسك، وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد

بن جبير ومقاتل وقتادة. قالوا: إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك. والمعنى لذاذة المقطع وذكاء الرائحة وأريجها، مع طيب الطعم، والختام آخر كل شيء، ومنه يقال ختمت القرآن، والأعمال بخواتيمها، ويؤكده قراءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واختيار الكسائي فإنه يقرأ (خاتمه مسك) أي آخره كما يقال (خاتم النبيين).

قال الفراء: وهما متقاربان في المعنى إلا أن الخاتم اسم والختام مصدر كقولهم هو كريم الطباع والطابع.

الثالث: معناه خلطه مسك، وذكروا أن فيه تطبيعاً لطعمه، وقيل: بل لريحه وأقول: لعل المراد أن الخمر الممزوج بهذه الأفاويه الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة، فلعل المراد منه الإشارة إلى قوة شهوتهم وصحة أبدانهم، وهذا القول رواه سعيد بن جبير عن الأسود عن عائشة تقول المرأة: لقد أخذت ختم طيني، أي لقد أخذت أخلاط طيني.
قال أبو الدرداء: هو شراب أبيض مثل الفضة، يختمون به

آخر شربهم؛ لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيب ريحه.

ـ قال تعالى عن يوم القيامة: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ (الغاشية: 1-4).

قال الماوردي: فإذا قيل فما معنى وصفها بالحمى، وهي لا تكون إلا حامية، وهو أقل أحوالها، فما وجه المبالغة بهذه الصفة الناقصة؟

قيل: قد اختلف في المراد بالحامية ها هنا على أربعة وجوه:

أحدها: أن المراد بذلك أنها دائمة الحمى وليست كنار الدنيا التي ينقطع حميمها بانطفائها. الثاني: أن المراد بالحامية أنها حِمىً من ارتكاب المحظورات، وانتهاك المحارم؛ كما قال النبي ﷺ: «إن لكل ملك حِمىً، وإن حمى الله محارمه. ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يرتع فيه».

الثالث: أنها تحمي نفسها عن أن تطاق ملامستها، أو ترام مماستها، كما يحمي الأسد عرينه، ومثله قول النابغة:

تعدو الذئاب على من لا كلب له

وتتقي صَولة المستأسد الحامي

الرابع: أنها حامية حِمَى غيظ وغضب؛ مبالغة في شدة الانتقام. ولم يرد حمى جِرَم وذات؛ كما يقال: قد حَمِي فلان: إذا اغتاظ وغضب عند إرادة الانتقام. وقد بين الله تعالى بقوله هذا المعنى فقال: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾.

السبب الثاني ـ التأمّل في معاني الآيات :

ـ قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾

(الزمر : 20).

فتأمّل قوله تعالى ﴿مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ مع أنّ الغرف لا تكون إلّا من بناء فلماذا وصف الغرف بأنها مبنية، ففي ذلك

وجوه: منها: الدلالة على أنها غرف حقيقية وليست مجازية عن سحابات من الظل، قاله ابن عاشور.

ـ ومنها: الدلالة على أنّ الأنهار تجري من تحت المنازل العلوية كما تجري من تحت المنازل السفلية، قاله الزمخشري أو أنها مبنيةِ مهيّأة لهم من الآن. أفاده ابن عاشور. أو للدلالة على أنها مبنية بناءً بالغاً الغاية في نوعه كقولهم: لَيل أليل وظلّ ظليل ـ أفاده ابن عاشور.

قلتُ: سبحان من أجرى الأنهار من تحت البناء العلوي كما أجراه من تحت السفلي!

ـ قال تعالى عن أهل النار الخالدين فيها: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (الأعلى: 13).

فتأمّل تلك الحياة التي لا هي حياة ولا يموت المرء فيها فيستريح ممّا هو فيه من العذاب!! فيالها من آية تشيب لها قلوب المؤمنين ورؤوسهم!

ـ قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ (مُحَمَّد: 15).

فتأمّل البداءة بالماء مع أنّ الجنة لا عطش فيها ولا حاجة إلى الطعام والشراب فيها، فهذا يوحي ـ والله أعلم ـ بأنّ الماء في الجنة ألذ وأشهى شرابٍ هنالك.

وفي الحديث: «في الجنة بحرٌ للماء وبحر للبن وبحر للعسل وبحرٌ للخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد» (صحيح الجامع: 2122).

ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (الإنسان: 5، 6).

قال السيوطي: أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ قال: قوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك. ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ قال: يستفيض ماؤهم يفجرونها حيث شاؤوا.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن شوذب في قوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: معهم قضبان ذهب يفجرون بها فالماء يتبع قضبانهم.

فائدة:

قد يقول قائل: ألا يعارض هذا قوله في نفس السورة: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ (الإنسان: ١٧، ١٨)؟

نقول: قد أزال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الإشكال بقوله: فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صرفاً أن شراب الأبرار يمزج منها لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور

في أول السورة والزنجبيل في آخرها فإن في الكافور من البرد وطيب الرائحة وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة، ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ومجيء أحدهما على إثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر، وما ألطف موقع ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها فإن شرابهم مزج أولاً بالكافور وفيه من البرد ما فيه ويجيء الزنجبيل بعده فيعدله، والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى وأنهما نوعان لذيذان من الشراب «أحدهما»: مزج بكافور و«الثاني»: مزج بزنجبيل، وأيضاً فإنه سبحانه أخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والإيثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التي نبه على وفائهم بأضعفها ـ وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر ـ على الوفاء بأعلاها وهو ما أوجبه الله عليهم ولهذا قال: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ فإن في الصبر من الخشونة وحبس

النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة، وجمع لهم بين النضرة والسرور وهذا جمال ظواهرهم، وهذا حال بواطنهم كما جمّلوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام وبواطنهم بحقائق الإيمان ونظيره قوله في آخر السورة: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ فهذه زينة الظاهر ثم قال: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ فهذه زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص. ونظيره قوله تعالى لأبيهم آدم؛: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعري وأن لا يناله حر الباطن بالظمأ ولا حر الظاهر بالضحى.

ـ قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (الإنسان: 13).

تنبيه : في قوله: ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ تنبيه على أنّه لا برد يؤذي فيها كما كان في الدنيا، وفي قوله: ﴿فِيهَا﴾ إشارة إلى أنّ النار

بخلاف ذلك، وقد ورد في بعض الأحاديث المرفوعة «إنّ زمهرير جهنم بيت يتميز فيه الكافر لبرده» أي ينقطع ويتمزع (ولكن سنده ضعيف)؛ **قال ابن رجب** : وروى ابن أبي الدنيا من طريق الأعمش عن مجاهد قال: إنّ في النار لزمهريراً يُغَلُّون فيه فيهربون منها إلى ذلك الزمهرير فإذا وقعوا فيه حطم عظامهم حتى يسمع لها نفيض.

وعن ليث عن مجاهد، قال: الزمهرير الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده.

وعن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس، قال: يستغيث أهل النار من الحر فيغاثون بريح باردة يصدع العظام بردها فيسألون الحر.

وعن عبد الله بن عمير قال: بلغني أن أهل النار يسألون خازنها أن يخرجهم إلى جانبها، فيخرجهم فيقتلهم البرد والزمهرير حتى يرجعوا إليها فيدخلوها مما وجدوا من البرد.

وروى أبو نعيم بإسناده عن ابن عباس أن كعباً قال: إن في جهنم برداً هو الزمهرير يسقط اللحم حتى يستغيثوا بحرّ جهنم.

ـ قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ (الكهف: 107، 108).

فتأمّل قوله ﴿لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ مع أنّ أبهج الأماكن في الدنيا إذا اعتاده المرء واعتاد النعيم فيه فإنه يملّه بعد حين ولابد. ولكن امتنّ اللهُ على أهل الجنة بأنهم لا يملّون فيها أبداً فلا يريدون حتى مجرد الانتقال عنها فهذا من أعظم نعيم الجنة ومن أعظم المعجزات فيها؛ إذ يجعل اللهُ لهم على الدوام مفاجآت ومسرات لا يتطرق إليهم معها أيّ ملل.

ـ قال تعالى عن أهل النار: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ (محمد: 15).

روى البيهقي في البعث والنشور عن أبي أمامة مرفوعاً: في قوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ قال: يقرب إليه فيتكرهه فإذا أُدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره. قال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ (محمد : 15). أ. هـ.

قلتُ: إذا كان المرء لا يكاد يطيق ألم البواسير وهو مجرد خروج جزء من الوريد من الدبر، فكيف إذا خرجت الأمعاء كلها بعد تقطيعها من الدبر؟!! وإذا كان الألم في الأمعاء الدقيقة لا يكاد يُحتمل فكيف بالألم الناشئ عن تقطيع الأمعاء نفسها.

ـ قال تعالى: ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝٢٠ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ (الحج : 20، 21).

أخرج عبد بن حميد والترمذي وصححه، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه، عن أبي هريرة

أنه تلا هذه الآية فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الحميم ليُصبُّ على رءوسهم فينفذ الجمجمة، حتى يخلصَ إلى جوفه؛ فيسلت ما في جوفه؛ حتى يمرُق من قدمه، وهو (الصَّهر)، ثم يعادُ كما كان**».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿ **يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ** ﴾ قال: يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم. وفي قوله: ﴿ **وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ** ﴾ قال: يضربون بها فيقع كل عضو على حياله.

السبب الثالث ـ التدقيق في ألفاظ الآيات والتأمّل فيها:

ـ قال تعالى: ﴿ **إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ** ﴾ (غافر: 71، 72).

فقال ﴿ **يُسْجَرُونَ** ﴾ مع أنّ الذي يُسجر هو التنور، فدلّ على أنّ الكفار في النار وهي محيطةٌ بهم، وهم مسجورون بالنار مملوءة بها أجوافهم. أفاده الزمخشري.

فتأمّل كيف تحترق أجوافهم من الداخل بالنار فكأنها تنور مشتعل محترق؟!!

ـ قال تعالى: ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٦٩ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ (الزخرف: 68-70).

قال في لسان العرب مبيناً معنى ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾: قال أبو عمرو: اليَحْبُورُ الناعم من الرجال، وجمعه اليَحَابِيرُ مأخوذ من الحَبْرَة وهي النعمة؛ وحَبَرَه يَحْبُره، بالضم، حَبْراً وحَبْرَةً، فهو مَحْبُور. وفي التنزيل العزيز: ﴿ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ أي: يُسَرُّون، وقال الليث: يُحبَرُون يُنَعَّمُون ويكرمون؛ قال الزجّاج: قيل إن الحَبْرَةَ هنا السماع في الجنة: وقال: الحَبْرَةُ في اللغة كل نَعْمَة حَسَنَة مُحَسَّنَة. وقال الأزهري: الحَبْرَةُ في اللغة النَّعمَةُ التامة. «الحَبْرَةُ» بالفتح: النَّعْمَةُ وسَعَةُ العَيْشِ، وكذلك الحُبورُ.

وقال الزجَّاج في قوله تعالى: ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ معناه: تكرمون إكراماً يبالغ فيه.

و«الحَبْرَة»: المبالغة فيما وصف بجميل، هذا نص قوله.

وشَيْءٌ حِبْر: ناعم.

فائدة: في قوله عز وجل: ﴿ تُحۡبَرُونَ ﴾.

قال ابن القيم: سُئل يحيى بن أبي كثير عن قوله عز وجل: ﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴾ قال: الحبرة: اللذة والسماع. وعن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في قوله: ﴿ يُحۡبَرُونَ ﴾ قال: السماع في الجنة ولا يخالف هذا قول ابن عباس: يكرمون، وقال مجاهد وقتادة: ينعمون، فلذَّة الأذان بالسماع من الحبرة والنعيم، وقال الترمذي: حدثنا هناد وأحمد بن منيع قالا حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنّا له»**.

ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (الزخرف: 75).

قال في لسان العرب مبيناً معنى ﴿مُبْلِسُونَ﴾: وأبْسَل نَفْسَه للموت واسْتبْسَل: وَطَّن نفسه عليه واستيقن. وأبسله لعمله وبه: وكَلَه إليه. وأبسلتُ فلاناً إذا أسلمته للهلكة، فهو مبسل. وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ قال أبسلوا أُسلِمُوا بجرائرهم، وقيل أي ارتُهنوا، وقيل: أهلِكوا، وقال مجاهد: فُضِحوا، وقال قتادة: حُبسوا. و﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ أي تُسلَم للهلاك، قال أبو منصور: أي لئلا تُسلَم نفس إلى العذاب بعملها. و«المستبسل»: الذي يقع في مكروه ولا مَخلَص له منه فيستسلم موُقناً للهلكة.

ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (الدخان: 43-47).

فائدة : قال في لسان العرب مبيناً معنى ﴿ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ :

وعَتَلَه يعتلُه ويَعْتُله عَتْلاً ما نعتَل: جَرَّه جَراً عَنيفاً وجَذَبَه فَحَمَلَه. ومعناه خُذُوه فاقصِفُوه كما يُقْصَف الحَطَبُ. و«العَتْلُ»: الدفع والإرهاق بالسوق العنيف. قال ابن السكيت: عَتَلَه إلى السِّجْن وعتَنَه أعتَلُه وأعتُلُه وأعْتَنه وأعْتُنُه إذا دَفعته دَفْعاً. ابن السكيت: عَتَلَه وعتَنَه، باللام والنون جميعاً، وقيل: العَتْلُ أن تأخُذ بتلبيب الرَّجُل فتعْتِلُه أي تجرُّه إليك وتذهب به إلى حبَس أو بَلِيَّة. وأخذ فلان بزِمام الناقة فَعَتَلها إذا قادَها قَوْداً عنيفاً.

ـ قال تعالى: ﴿ **مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى** ﴾ (الدخان : 15).

فقال ﴿ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ فقوله ﴿ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ فيه عدة فوائد: منها: الدلالة على أنّ خمر الجنة يستلذها كل شاربٍ لها فهي موافقة لكل الأمزجة بخلاف خمر الدنيا التي تختلف أذواق

الناس العفنة فيها. كما أنّ فيها دلالة على أنّ خمر الجنة ليست لذتُها نابعةً فقط لمجرد نشوتها كخمر الدنيا كريهة الطعم ولولا ما تحدثه من نشوة لما شربها أحد. وأمّا خمر الآخرة فهي لذة في طعمها ومذاقها كما أنها تُسعد النفوس بما تحدثه فيها من نشوة لا يغيب العقل معها.

ـ قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (قٓ: 31).

فتأمّل قوله ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ مع أنّ قوله ﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾ يدل على القرب وعدم البعد. ففائدة ذلك الدلالة على أنه قربٌ من كل وجه وليس قرباً نسبياً فربما يكون معنى القرب أنّ الجنة قربت بالنسبة إلى ما كان الأمر عليه في الدنيا من بعدها، فلمّا قال ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ دلّ على أنّه قرب تام حقيقي من كل وجه. ويحتمل كذلك أن يكون المعنى أنّ قربها هذا وإن كان عجيباً خاصةً وأنّ المتقين والكافرين في موقفٍ واحد، فكيف تقترب من المؤمنين فقط، فهذا الأمر العجيب غير بعيدٍ في قدرة الله العظيم.

ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ (يس: 55-57).

فقال ﴿ يَدَّعُونَ ﴾ فتحتمل أن يكون المعنى «يدّعون» لأنفسهم بمعنى أنّ دعاءهم مستجاب. ويحتمل أن يكون المعنى: ما كان يدّعون لأنفسهم في الدنيا من أنّ الله مولاهم وأنّ لهم الجنة، هذا الادّعاء حاصلٌ لهم يوم القيامة. ويحتمل أن يكون المعنى أنّ كل ما يتمنون ويشتهون حاصلٌ لهم في الجنة حتى أنّ أحدهم ليدخل سوق الجنة فما رآه فيها وأعجبه ادّعى أنه يملكه وأنه له فلا يعارضه أحد بل يأخذه ويمضي به إلى منزله كما ورد في بعض الآثار.

ـ قال تعالى عما أعده لأهل الجنة: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ (الواقعة: 20)، فقال ﴿ يَتَخَيَّرُونَ ﴾ ولم يقل «يختارون» لأنّ التخير من باب التكلف فدل على أنهم يأخذون ما يكون في نهاية الكمال وليس مجرد اختيار، أفاده الرازي.

ـ قال تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ (عبس: 40، 41).

قال في لسان العرب: و«القتر»: ضيق العيش، وكذلك الإقتار. وأقتر: قلّ ماله وله بقية مع ذلك. و«القتر»: جمع القترة، وهي الغبرة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾. وفي «التهذيب»: القترة غبرة يعلوها سواد كالدخان، والقتار ريح القدر، وقد يكون من الشواء والعظم المُحرق وريح اللحم المشوي. ولحم قاترٌ إذا كان له قُتار لدسمه، وربما جعلت العرب الشحم والدسم قتاراً. وفي حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لا تؤذ جارك بقُتار قدرك»؛ هو ريح القدر والشواء ونحوهما. وقَتِر اللحم وقَتَر يَقْتِرُ، بالكسر، ويَقْتُر وقَتَّرَ: سطعت ريح قُتاره. وقال الفراء: هو آخر رائحة العُود إذا بُخر به قاله في كتاب المصادر، قال: والقُتار عند العرب ريح الشواء إذا ضُهِّب على الجَمر. أ. هـ.

قلتُ: فنزِّل هذه المعاني على حال أهل النار الذين تشوى أجسادهم فيها!!

ـ قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾ (الواقعة: 10-16).

قال في لسان العرب مبيناً قوله تعالى: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ في آية: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾: وَضَنَ الشيء وضَناً، فهو مَوْضُونٌ ووَضِينٌ: ثنى بعضه على بعض وضاعفه.

و«الوَضْنُ»: نسج السرير وأشباهه بالجوهر والثياب، وهو مَوْضونٌ. قال شمر: المَوضُونةُ الدِّرع المنسوجة. وقال بعضهم: درعٌ مَوْضونةٌ مقاربَةٌ في النسج، مثل مَرْضُونة، مُداخَلَةُ الحِلَقِ بعضها في بعض، وقال رجل من العرب لامرأته: ضُنّيه يعني متاع البيت أي قاربي بعضه من بعض، وقيل: الوضن النضد. وسرير موضون: مضاعفُ النسج. وفي التنزيل العزيز: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ «الموضونةُ»: المنسوجة إلى المنسوجة بالدُّرِّ والجوهر، بعضها مُداخَلٌ في بعض. ودرع مَوْضونةٌ: مضاعفة النسج.

وقال الرازي: قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾، «الموضونة»: هي المنسوجة القوية اللحمة والسدى، ومنه يقال للدرع المنسوجة موضونة والوضين هو الحبل العريض الذي يكون منه الحزم لقوة سداه ولحمته. و«السرر»: التي تكون للملوك يكون لها قوائم من شيء صلب ويكون مجلسهم عليها معمولاً بحرير وغير ذلك لأنه أنعم من الخشب وما يشبهه في الصلابة وهذه السرر قوائمها من الجواهر النفيسة، وأرضها الذهب الممدود. والمعنى أنهم كائنون على سرر متكئين عليها متقابلين، فعائدة التأكيد هو أن لا يظن أنهم كائنون على سرر متكئين على غيرها كما هو حال من يكون على كرسي صغير لا يسعه للاتكاء فيوضع تحته شيء آخر للاتكاء عليه. فلما قال: على سرر، متكئين دل هذا على أن استقرارهم واتكاءهم جميعاً على سرر.

السبب الرابع ـ التأمل فيما ورد في الأحاديث الشريفة من وصف الجنة والنار:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها**» (رواه الترمذي).

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**». قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «**رأيت الجنة والنار**» (رواه مسلم).

وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**» (رواه مسلم).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يقول: «**يُجاءُ بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك مِلءُ الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال له: قد كنت سُئِلتَ ما هو أيسر من ذلك**» (رواه البخاري).

وقال ﷺ: «ويؤتى بالرجل من أهل النار، فيقولُ الله له: يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي ربِّ! شر منزلٍ، فيقول الرب ـ عز وجل ـ له: أتفتدي به بطلاع الأرض ذهباً؟ فيقول: أي ربِّ! نعم. فيقول: كذبت؛ قد سألتك أقلَّ من ذلك وأيسر فلم تفعل. فيُردُّ إلى النار» (السلسلة الصحيحة: 3008).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بأنعم أهل الدنيا، من أهل النار يوم القيامة فيُصبغ في النار صَبْغَةً. ثم يقال: يا ابْنَ آدمَ! هل رأيت خيراً قطُّ؟ هل مر بك نعيمٌ قطُّ؟ فيقول: لا والله يا رب. ويُؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا، من أهل الجنة فيُصبغُ صَبْغَةً في الجنة فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤساً قطُّ؟ هل مَرَّ بِك شِدّة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مَرَّ بي بؤس قط ولا رأيت شدةً قط» (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ناركم هذه ممّا يوقد بنو آدم جزءٌ واحدٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم».

قالوا: والله إن كانت لكافية قال: «**إنها فُضّلت عليها بتسعة وستين جزءاً كُلُّهُنَّ مثل حرها**» (رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي)، وليس عند مالك: «**كلهن مثل حرها**». (ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي فزادوا فيه): «**وضربت بالبحر مرتين، ولو لا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد**».

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**أوقد على النار ألف سنة حتى احمرَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت. فهي سوداء كالليل المظلم**» (رواه الترمذي وابن ماجة والبيهقي)، وقال الترمذي: حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك. ورواه مالك والبيهقي في الشعب مختصراً مرفوعاً قال: «**أترونها حمراء كناركم هذه لهي أشد سواداً من القار**» (صحيح موقوف).

وعن عتبة بن غزوان أن النبي ﷺ قال: «**إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاماً، وما**

تفضي إلى قرارها». قال: وكان عمر يقول: أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد.

[انظر صحيح الجامع (ح1662)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا عند النبي ﷺ فسمعنا وجبةً فقال النبي ﷺ: «**أتدرون ما هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفاً، والآن حين انتهى إلى قعرها**» (رواه مسلم).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن أهون أهل النار عذاباً رجل مُنتعل من نار يغلي منهما دماغه مع أجزاء العذاب، منهم من في النار إلى كعبيه مع أجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى ركبتيه مع أجزاء العذاب، ومنهم من قد اغتمر**» (رواه أحمد والبزار).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أرسلت فيها**

السفن لجرت» [انظر صحيح الجامع (ح8083)]، ورواه ابن ماجه وأبو يعلى ولفظه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا تباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فيسيل - يعني الدم - فيقرح العيون»، ورواه الحاكم مختصراً عن عبد الله بن قيس مرفوعاً قال: «إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم مكان الدمع».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ قال: «ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للرّاكب المسرع» (رواه البخاري).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ قال: «ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جسده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار» (رواه أحمد). ولفظه قال: «ضرسُ الكافر أو نابُ الكافر مثل أحد، وغِلَظُ جلده مسيرة ثلاث». ورواه الترمذي

ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذَة».

وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرها سبعين خريفاً، وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة» (رواه أحمد والطبراني).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم، حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر ثم يعاد كما كان» (رواه الترمذي والبيهقي) إلا أنه قال: «فيخلص فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو أنّ مقمعاً من حديد جهنم وضع في الأرض فاجتمع له

الثقلان ما أقلوه من الأرض» (رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال: صحيح الإسناد).

وفي رواية لأحمد وأبي يعلى قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو ضُرب الجبل بمقمع من حديد جهنم لتفتت ثم عاد**» وروى هذه الحاكم أيضاً إلا أنه قال: «**لتفتت فصار رماداً**» وقال صحيح الإسناد. و«المقمع»: المطرق، وقيل: السوط.

وعن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤتى بِجَهَنَّمَ يومئذٍ لها سبعونَ ألفَ زِمامٍ مع كُلِّ زمامٍ سبعونَ ألفَ ملكٍ يَجُرُّونَها**».

وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ قال: «**منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته**».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغِلَظُ جِلْدِهِ مسيرةُ ثلاثٍ**».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفعه قال: «ما بين مَنْكِبيَ الكافر مسيرة ثلاثةِ أيامٍ للراكب المُسْرِعِ».

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إن الله ـ عز وجل ـ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»

(رواه البخاري ومسلم).

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لو أن ما يُقلُّ ظُفرٌ مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم». «رواه بن أبي الدنيا، [انظر صحيح الجامع (ح 5251)]».

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدِّه في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت الدنيا وما فيها ولملأت ما بينهما ريحاً ولنصيفها - يعني خمارها - خير من الدنيا وما فيها» (رواه البخاري ومسلم).

وعن المقدام مرفوعاً: «ما من أحدٍ يموتُ سِقطاً ولا هَرَماً - وإنما الناس فيما بين ذلك - إلا بُعِثَ ابن ثلاثين سنة، فإن كان من أهل الجنة كان على نسخة آدم، وصورة يوسف، وقلب أيوب، ومن كان من أهل النار عُظِّموا أو فُخِّموا كالجبال» (السلسلة الصحيحة: 2512).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ قال: «يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾: وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرءوا إن

شئتم: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ » (رواه الترمذي والنسائي).

وقال ﷺ: «النوم أخو الموت، ولا ينامُ أهلُ الجنة». روي من حديث جابر، وعبد الله بن أبي أوفى (السلسلة الصحيحة: 1087).

وعن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف، شكَّ في أحدهما - متماسكين، آخذ بعضهم ببعض، حتى يدخلَ أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر» (رواه البخاري).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «أول زمرةٍ تدخل الجنة من أمَّتِي على صورة القمر ليلة البدر. ثم الذين يلونهم على أشدِّ نَجْمٍ في السماءِ إضاءةً. ثم هم بعد ذلك منازل. لا يَتَغَوَّطُونَ ولا يَبُولُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ ولا يَبْزُقُونَ. أمشاطهم الذهب ومَجَامِرُهُم الألُوَّةُ ورشحُهُم المسكُ. أخلاقُهم على خُلُقِ رَجُلٍ واحدٍ. على طول أبيهم آدمَ ستون ذِرَاعاً».

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة، يُرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء» (رواه الطبراني). [انظر صحيح الجامع (ح2564)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوء كوكب دري في السماء، ولكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يُرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعذب» (رواه البخاري ومسلم).

وقال ﷺ: «إنَّ ما بين مصراعين في الجنة مسيرة أربعين سنة». ورد من حديث أبي سعيد الخدري، ومعاوية بن حيدة، وعتبة بن غزوان، وعبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.
(السلسلة الصحيحة: 1698).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو هجر ومكة» (رواه البخاري).

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم ببعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر» (رواه البخاري ومسلم).

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألُوَّةُ، ورشحهم المسك، لكل واحد منهم زوجتان، يُرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية» (رواه البخاري ومسلم).

عن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «إني لأعلمُ آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً رجل يَخرُجُ من النار حَبْواً. فيقول الله: اذهَبْ فادخل الجنة، فيأتيها فيُخيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا ربِّ وجدتها ملأى. فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيَّلُ إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا ربِّ وجدتها ملأى. فيقول: اذهب فادخل الجنةَ، فإنَّ لك مثل الدنيا وعشرةَ أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا. فيقول: تسخر مني أو تضحك مني وأنتَ الملك، فلقد رأيت رسول ﷺ ضحكَ حتى بَدَت نَواجِذُه. وكان يُقال ذلك أدنى أهل الجنةِ منزلة» (رواه البخاري).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة: رجلٌ صرف الله وجهه عن النار قِبل الجنة، ومثّل له شجرةً ذات ظل، فقال: أي رب! قدِّمْني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلِّها. فقال الله: هل عسيت إن فعلتُ أن تسألني غيرها؟ قال: لا وعزَّتك!

فقدمه الله إليها، ومثَّل له شجرةً ذات ظلٍّ وثمرٍ، فقال: أي ربِّ! قدمني إلى هذه الشجرة؛ أكونُ في ظلها وآكلُ من ثمرها! فقال الله له: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزَّتك! فيقدمه الله إليها. فتُمثَّل له شجرةٌ أخرى ذات ظلٍّ وثمرٍ وماءٍ، فيقول: أي ربِّ! قدمني إلى هذه الشجرة؛ أكون في ظلها، وآكل من ثمرها، وأشربُ من مائها. فيقول له: هل عسيتَ إن فعلتُ أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزَّتِك! لا أسألك غيرَه. فيقدِّمه الله إليها، فيبرز له بابُ الجنة، فيقول: أي ربِّ! قدِّمني إلى باب الجنة؛ فأكون تحت نجاف الجنة، وأنظر إلى أهلها! فيقدمه الله إليها، فيرى أهل الجنة وما فيها، فيقول: أي ربِّ أدخلني الجنة. فقال: فيدخله الله الجنة، قال: فإذا دخل الجنة قال: هذا لي؟!» قال ﷺ: «فيقول الله ـ عز وجل ـ له: تمنَّ! فيتمنَّى، ويذكرِّه اللهُ: سلْ من كذا وكذا؛ حتى إذا انقطعتْ به الأمانيُّ؛ قال الله ـ عز وجل ـ : هو لك، وعشرة

أمثاله. قال: ثم يدخل الجنة، ويدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فيقولان له: الحمد لله الذي أحياك لنا، وأحيانا لك! فيقول: ما أُعطيَ أحدٌ مثل ما أُعطيت! قال: وأدنى أهل النار عذاباً، يُنعل من نارٍ بنعلين؛ يغلي دماغُه من حرارة نعليه» (رواه مسلم).

وعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل ربَّه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك. فيقول: رضيت رب. قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردتُ غرستُ كرامَتَهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولا تسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر» (رواه مسلم).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ في الجنّة لسُوقاً يأتونها كلَّ جمعةٍ؛ (فيه كُثبان المسك)، فتهبُّ ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم (المسك)، فيقول لهم أهلوهم: والله! لقد ازددتم بعدنا حُسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم الله! لقد ازددتم بعدَنا حُسناً وجمالاً» (رواه مسلم: 3471).

فتأمّل قوله: «ازددتم بعدنا حُسناً وجمالاً»، فتأمّل كيف ازدادوا حسناً وجمالاً بعد عودتهم من السوق على خلاف العادة في الدنيا من كون العائد من السوق فإنه يعود على خلاف هذه الحال.

السبب الخامس - الاطلاع على أقوال السلف في الآيات وأحوالهم:

- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٥٦ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ (ص: 55-58).

قال ابن رجب: عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «الغساق»: القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهرق في المغرب لأنتنت أهل المشرق ولو أُهرقت في المشرق لأنتنت أهل المغرب. وقال مجاهد: «غساق»: الذي لا يستطيعون أن يذقوه من برده .

وقال عطية: هو ما يغسق من جلودهم . يعني يسيل من جلودهم.

وقال كعب: «غساق»: عين في جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع، فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام، ويتعلق جلده ولحمه في عقبيه وكعبيه، ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه.

وقال السدي: «الغساق»: الذي يسيل من أعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم. وقال بلال بن سعد: لو أن دلواً من الغساق وضع على الأرض لمات من عليها. وعنه

قال: لو أن قطرة منه وقعت على الأرض لأنتن من فيها. خرجه أبو نعيم.

وقد قيل: إن الغساق هو البارد المنتن وليس بعربي، وقيل: إنه عربي وإنه فعال من غسق يغسق، والغاسق: الليل، وسمي غاساقاً لبرده». أ. هـ

قلتُ: روى أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنّه قال: «**لو أن دلواً من غساق يُهرَاق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا**» (رواه الترمذي، وضعفه الألباني).

وقال الحافظ المنذري: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

قال الإمام المنذري: «الغساق»: هو المذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿ **هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ** ﴾ وقوله: ﴿ **لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا** ﴾. وقد اختلف في معناه فقيل: هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه، قاله ابن عباس، وقيل: هو صديد أهل النار، قاله إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة، وقال كعب: هو عين في جهنم تسيل إليها حمة كل

ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في عقبيه وكعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه، وقال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الغساق»: القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق في المغرب لأنتنت أهل المشرق، ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهل المغرب، وقيل غير ذلك.

ـ قال تعالى: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ﴾ (المُلك : 7).

وقال ابن رجب: قال مجاهد في قوله ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ قال: تغلي بهم كما يغلي القدر. وقال ابن عباس: ﴿تَمَيَّزُ﴾ تفرق وعنه قال: يكاد يفارق بعضها بعضاً وهي تفطر. وقال ابن زيد: التميز التفرق من شدة الغيظ على أهل معاصي الله عز وجل غضباً له عز وجل وانتقاماً له. وروى أبو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال: «إن العبد ليُجَرّ إلى النار فتشهق إليه شهقة البغلة إلى الشعير ثم تزفر زفرة لا

يبقى أحد إلا خاف». خرجه ابن أبي حاتم. وقال كعب: «ما خلق الله من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية إلا الثقلين اللذين عليهما الحساب والعذاب» خرجه الجوزجاني. وفي كتاب الزهد لهناد بن السري عن مغيث بن سمّي، قال: «إن لجهنم كل يوم زفرتين يسمعهما كل شيء إلا الثقلين اللذين عليهم الحساب والعذاب». وعن الضحاك قال: «إنّ لجهنم زفرةً يوم القيامة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر ساجداً يقول: رب نفسي نفسي». وعن عبيد الله بن عمير قال: «تزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي إلا وقع لركبتيه ترعد فرائصه يقول: رب نفسي نفسي». وكان سعيد الجرمي يقول في موعظته إذا وصف الخائفين: «كأن زفير النار في آذانهم».

عن الحسن أنه قال في وصفهم: «إذا مروا بآية فيها ذكر الجنة بكوا شوقاً وإذا مروا بآية فيها ذكر النار ضجوا صراخاً، كأن زفير جهنم عند أصول آذانهم». وروى ابن أبي

الدنيا وغيره عن أبي وائل، قال: خرجنا مع ابن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم، فأتينا على تنور على شاطئ الفرات، فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُبُورًا﴾. فصعق الربيع بن خثيم فاحتملناه إلى أهله فرابطه عبد الله حتى صلى الناس الظهر فلم يفق، ثم رابطه إلى العصر فلم يفق، ثم رابطه إلى المغرب فأفاق، فرجع عبد الله إلى أهله.

وقال السيوطي: أخرج هناد وعبد بن حميد في قوله: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ قال: تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير. وأخرج ابن جرير وابن المنذر في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ قال تتفرق. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ قال يفارق بعضها بعضاً.

وقال ابن القيم:

وصم يومك الأدنى لعلك في غد ... تفوز بعيد الفطر والناس صُوَّم

وأقدم ولا تقنع بعيش منغص ... فما فاز باللذات من ليس يقدم

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها ... ولم يك فيها منزل لك يُعلم

فحي على جنات عدن فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبى العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم

وقد زعموا أن الغريب إذا نأى ... وشطت به أوطانه فهو مغرم

وأي اغتراب فوق غربتنا التي ... لها أضحت الأعداء فينا تَحَكَّم

وحي على السوق الذي فيه يلتقي ... المحبون ذاك السوق للقوم يُعلم

فما شئت خذ منه بلا ثمن له ... فقد أسلف التجار فيه وأسلموا

وحي على يوم المزيد الذي به ... زيارة رب العرش فاليوم موسم

وحي على وادٍ هنالك أفيح ... وتربته من إذفر المسك أعظم

منابر من نور هناك وفضة ... ومن خالص العقيان لا تتقصم

وكثبان مسك قد جعلن مقاعداً ... لمن دون أصحاب المنابر يُعلَم

فبينا همو في عيشهم وسرورهم ... وأرزاقهم تجري عليهم وتقسم

ذاهم بنور ساطع أشرقت له ... بأقطارها الجنات لا يُتوهَّم

تجلى لهم رب السموات جهرة ... فيضحك فوق العرش ثم يكلم

سلام عليكم يسمعون جميعهم ... بآذانهم تسليمه إذ يسلم

يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما ... تريدون عندي إنني أنا أرحم

فقالوا جميعاً نحن نسألك الرضا ... فأنت الذي تُولي الجميل وترحم

فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم ... عليه تعالى الله فالله أكرم

فيا بائعاً هذا ببخس معجل ... كأنك لا تدري، بلى سوف تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم أ.هـ.

- روى ابن أبي الدنيا في كتاب (وصف الجنة ونعيمها):

وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال: كنا مع عبد الله بالشام أو بعمان، فتذاكروا الجنة، فقال: «إن العنقود من عناقيدها من ها هنا إلى صنعاء».

وعن عطاء بن يسار قال: «في الجنة نخل من ذهب، وسعفها كأحسن حلل رأى الناس، وشماريخها وعراجينها ونقادها من ذهب، وثمرها مثل القلال أشد بياضاً من اللبن والفضة، وأطيب من المسك، وأحلى من السكر، وألين من الزبد والسمن».

وعن ابن عباس قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وكربها من ذهب أحمر، وثمرها مثل القلال والدلاء أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد ليس فيه عجم».

وعن مجاهد قال: «أرض الجنة من ورق، وترابها مسك، وأصول أشجارها ذهب، وورق أفنانها من زبرجد وياقوت

والورق تحت ذلك، فمن أكل قائماً لم يؤذه، ومن أكل جالساً لم يؤذه، ومن أكل مضطجعاً لم يؤذه، ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾».

وقال البراء ابن عازب في هذه الآية: ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ (الحاقة: 23) قال: «يأخذه أحدهم وهو نائم». وعن معاوية بن قرة، عن أنس بن مالك قال: «لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض، أحد حافتيها اللؤلؤ والأخرى الياقوت وطينه المسك الأذفر، قلت: ما الأذفر؟ قال: الذي لا خلط له». وعن الزهري أن ابن عباس قال: «إن في الجنة نهراً يقال له البيدخ عليه قباب الياقوت تحته جوار نابتات، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري، فإذا أعجبت رجلاً منهم جارية مس معصمها فتبعته ونبت مكانها أخرى». وعن أنس: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ (الرحمن: 66) قال: «بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا».

وعن سعيد: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: «بالماء والفواكه».

ـ قال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ (الدخان: 54).

قال في الدر المنثور: قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: أنكحناهم حوراً. والحور التي يحار فيها الطرف بادياً يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون.

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: الحوراء البيضاء الممتعة. وأخرج البيهقي في البعث عن عطاء في قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: سوداء الحدقة عظيمة العين. وأخرج هناد بن السري وعبد بن حميد عن الضحاك في قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: الحور: البيض. والعين: العظام الأعين. وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق**

الحور العين من الزعفران». وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم قال: «إن الله لم يخلق الحور العين من تراب إنما خلقهن من مسك وكافور وزعفران».

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن حوراء بزقت في بحر لجي لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها**». وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: «لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها. ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض». وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه أنه قال: «يوجد ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة» أ. هـ .

وقال ابن القيم: «والحور جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين. وقال زيد بن أسلم: الحوراء التي يحار فيها الطرف. وعين: حسان الأعين،

وقال مجاهد: الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون. وقال الحسن: الحوراء شديدة بياض العين شديدة سواد العين، واختلف في اشتقاق هذه اللفظة، فقال ابن عباس: الحور في كلام العرب البيض. وكذلك قال قتادة: الحور البيض. وقال مقاتل: الحور البيض الوجوه. وقال مجاهد: الحور العين التي يحار فيهن الطرف بادياً مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة، وأصل الحور البياض والتحوير التبييض والصحيح أن الحور مأخوذ من الحور في العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين» أ. هـ .

تنبيه : عن ابن عباس موقوفاً قال: «**لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بصقت في سبعة أبحر لكانت تلك الأبحر أحلى من العسل**». وهو يحتمل أن يقصد الحور العين أو النساء المؤمنات اللاتي دخلن الجنّة.

ـ قال تعالى عمّن يُقتل شهيداً: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد: 6).

قال الألوسي: عن مجاهد أنه قال: يُهدَى أهل الجنة إلى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله تعالى لهم منها لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقهم لا يستدلون عليها أحداً، وفي الحديث: «**لأحدكم بمنزله في الجنة أعرف منه بمنزله في الدنيا**». وذلك بإلهام منه عز وجل، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنه قال: بلغنا أن الملك الذي كان وكل بحفظ عمل الشخص في الدنيا يمشي بين يديه في الجنة ويتبعه الشخص حتى يأتي أقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء أعطاه الله تعالى في الجنة، فإذا انتهى إلى أقصى منزله في الجنة دخل إلى منزله وأزواجه وانصرف الملك عنه.

وورد في بعض الآثار، أن حسناته تكون دليلاً إلى منزله فيها. وقيل: أنه تعالى رسم على كل منزل اسم صاحبه وهو نوع من التعريف، وقيل: تعريفها تحديدها يقال: عَرَف الدار

وعَرَّفها أي حددها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة، وقيل: أي شرفها لهم ورفعها وعلاها على أن عرفها من الأعراف التي هي الجبال وما أشبهها، وعن ابن عباس في رواية عطاء أي طيبها لهم على أنه من العَرْف وهو الريح الطيبة هٰهنا، ومنه طعام مُعرَّف أي مطيب، وعَرَّفتُ القدر طيبتها بالملح والتابل، وعن الجبائي أن التعريف في الدنيا وهو بذكر أوصافها. والمراد أنه تعالى لم يزل يمدحها لهم حتى عشقوها فاجتهدوا فيما يوصلهم إليها:

والأذن تعشق قبل العين أحياناً.

وعلى هذا المراد قيل:

أشتاقه من قبل رؤيته كما تهوى الجنان بطيب الأخبار

ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ (الزمر: 15).

قال في الدر المنثور: أخرج ابن جرير عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ...﴾ الآية.

قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار، زالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ من أهل الجنة، كانوا أعدوالهم لو عملوا بطاعة الله فغبنوهم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾: يخسرونها فيتحسرون في النار أحياء، ويخسرون أهليهم فلا يكون لهم أهل يرجعون إليهم.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وعبد بن حميد عن قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: «ليس أحد إلا قد أعد الله تعالى له أهلاً في الجنة إن أطاعه».

وقال ابن القيم :

فصل - في تذاكر أهل الجنة ما كان بينهم في دار الدنيا :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ الآيات، قال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ وذكر ابن أبي الدنيا من حديث الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس يرفعه: إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعا جميعاً فيتكئ هذا فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا. فيقول صاحبه: نعم يوم كذا وكذا في موضوع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا. وإذا تذاكروا ما كان بينهم فتذاكرهم فيما كان يشكل عليهم في الدنيا من مسائل العلم وفهم القرآن والسنة وصحة الأحاديث أولى وأحرى فإن المذاكرة في الدنيا في ذلك ألذ من الطعام والشراب والجماع فتذاكر

ذلك في الجنة أعظم لذة، وهذه لذة يختص بها أهل العلم ويتميزون بها على من عداهم.

قال ابن رجب:

فصل - **في القدر الواجب من الخوف:**

«والقدر الواجب من الخوف هو ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتبسط في فضول المباحات كان ذلك فضلاً محموداً، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضاً أو موتاً أو هماً لازماً بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل لم يكن محموداً؛ قال سفيان بن عيينه: خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا. أخرجه أبو نعيم. والمقصود الأصلي هو طاعة الله عز وجل وفعل مراضيه ومحبوباته وترك مناهيه ومكروهاته. ولا ننكر أنّ خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور وإجلاله مقصود أيضاً. ولكن القدر النافع من ذلك ما كان عوناً على التقرب

إلى الله بفعل ما يحبه وترك ما يكرهه، ومتى صار الخوف مانعاً من ذلك وقاطعاً عنه فقد انعكس المقصود منه» أ. هـ .

وقال د. خالد أبو شادي : «وقد قال معاذ بن جبل: إنّ المؤمن لا يسكن روعه (أي خوفه) حتى يترك جسر جهنم وراءه. وليس المراد بالخوف رقة كرقة النساء، تدمع عينك، ويرق قلبك حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود إلى لهوك ولعبك، فليس هذا من الخوف في شيء، بل من خاف شيئاً هرب منه، ومن رجا شيئاً طلبه، فلا ينجيك إلا خوف يمنعك عن معاصي الله تعالى، ويحثك على طاعته، وأبعد من رقة النساء خوف الحمقى، إذا سمعوا الأهوال سبق ألسنتهم الاستعاذة، فقال أحدهم: استعنت بالله، نعوذ بالله ... اللّهم سلم سلم، وهم مع ذلك مصرون على المعاصي التي هي سبب هلاكهم، فالشيطان يضحك من استعاذتهم كما يضحك على ما يقصده سبع عادٍ في الصحراء، ووراءه حصن فإذا رأى أنياب السبع وصولته من بُعْد قال بلسانه:

أعوذ بهذا الحصن الحصين وأستعين بشدة بنيانه وإحكام أركانه فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه!! فأنى يغني عنه ذلك من السبع، وكذلك أهوال الآخرة ليس لها حصن إلا قول: لا إله إلا الله صادقاً، ومعنى صادقاً ومعنى صدقه أن لا يكون له مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره».

قال ابن رجب :

فصل ـ في أحوال بعض الخائفين :

خرَّج مسلم في صحيحه من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**». قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «**رأيت الجنة والنار**».

وفي الصحيحين عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**لما كسفت الشمس رأيت النار، فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع منها**».

وروى الأعمش عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً : «**لو أبرزت النار للناس ما رآها أحد إلا مات**». ورُوي موقوفاً

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مسعر بن عبد الأعلى: «**ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الجنة والنار إلا قالت الملائكة: أغفلوا العظيمتين**».

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن سفيان قال: كان عمر بن عبد العزيز ساكتاً وأصحابه يتحدثون. فقالوا: ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين. قال: كنت مفكراً في أهل الجنة كيف يتزاورون، وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها. ثم بكى.

وعن مغيث الأسود أنه كان يقول: زوروا القبور كل يوم بفكركم، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم، وشاهدوا الموقف كل يوم بقلوبكم وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة والنار بهممكم، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامعها وأطباقها.

وعن صالح المُري أنه قال: للبكاء دواعي؛ الفكرة في الذنوب فإن أجابت على ذلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت إلى ذلك وإلا

فاعرض عليها التقلب بين أطباق النيران، ثم صاح فغشي عليه وتصايح الناس من جوانب المسجد.

وقال الحسن: إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة مخلدين. وكمن رأى أهل النار معذبين. وقال أيضاً: والله ما صدَّق عبد بالنار قط إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى يهجم عليها.

وقال ابن عيينة: قال إبراهيم التيمي: مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أُردَّ إلى الدنيا فأعمل صالحاً. قال: فأنت في الأمنية فاعملي.

وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها، والأحاديث في ذلك كثيرة. وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة: ٢٠١) (خرجه البخاري).

وقال عمر: «لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو» (خرجه أبو نعيم).

وخرج الإمام أحمد من طريق عبد الله الرومي قال: بلغني أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لو أنّي بين الجنة والنار ـ ولا أدري إلى أيتها يؤمر بي ـ لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتها أصير.

وفي «كتاب الزهد» للإمام أحمد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: قلت لزيد بن مرثد: مالي أرى عينيك لا تجف، قال: وما مسألتك عنه. قلت: عسى الله أن ينفعني به. قال: يا أخي إنّ الله توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حرياً أن لا تجف لي عين.

وقال يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تُخلق إلا لهما.

وروى ضمرة عن حفص بن عمر، قال: بكى الحسن. فقيل: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي.

وكان عبد الواحد بن زيد يقول: يا إخواتاه ألا تبكون شوقاً إلى الله عز وجل، ألا إنّه من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه، يا إخواتاه ألا تبكون خوفاً من النار ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها.

وعن فرقد السبخي، قال: قرأت في بعض الكتب أن الباكي على الجنة لتشفع له الجنة إلى ربها، فتقول: يا رب أدخله الجنة كما بكى علي، وإنّ النار لتستجير له من ربها فتقول: يا رب أجره من النار كما استجار مني، وبكى خوفاً من دخولي.

وقال سفيان عن مسعر بن عبد الأعلى: الجنة والنار ألقيتا السمع من ابن آدم فإذا قال الرجل: أعوذ بالله من النار، قالت النار: اللّهم أعذه، وإذا قال: أسأل الله الجنة، قالت الجنة: اللّهم بلغه.

وقال عثمان بن أبي العاتكة: قال أبو مسلم الخولاني: ما عرضت لي دعوة إلا ذكرت جهنم فصرفتها إلى الاستعاذة منها.

وقال أبو عبد الرحمن الأسدي: قلت لسعيد بن عبد العزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: يا عم لعل الله أن ينفعني به، قال: ما قمت في صلاتي إلا مُثِّلت لي جهنم.

قال ابن رجب:

فصل - **من الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم:**

قال أبو سليمان الداراني: كان طاووس يفترش فراشه ثم يضطجع عليه فيتقلى كما تقلى الحبة على المقلى، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين.

وقال مالك بن دينار: قالت ابنة الربيع بن خثيم: يا أبت ما لك لا تنام والناس ينامون؟ فقال: إن النار لا تدع أباك ينام.

وكان عامر بن عبد الله يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها، فكان إذا جاء الليل قال: أذهب حر النار النوم، فما ينام حتى يصبح، وإذا جاء النهار قال: أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يمسي. وروي عنه أنه كان يتلوى كما يتلوى الحب المغلي، ثم يقوم فينادي: اللّهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي. وروي عنه أنه قيل له: ما لك لا تنام. قال: إن ذكر جهنم لا يدعني أنام.

وعن ابن مهدي قال: ما كان سفيان الثوري ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي: النار النار!! شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات، ثم يتوضأ ويقول إثر وضوئه: اللّهم إنك عالم بحاجتي غير معلَّم وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار.

وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

ـ قال تعالى: ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (الواقعة : 56).

قال ابن رجب: والنزل هو ما يُعدُّ للضيف عند قدومه، فدلت هذه الآيات على أن أهل النار يُتحفون عند دخولها بالأكل من شجرة الزقوم والشرب من ماء الحميم وهم إنما يساقون إلى جهنم عطاشا كما قال تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾. قال أبو عمران الجوني: بلغنا أن أهل النار يبعثون عطاشا ثم يقفون مشاهد القيامة عطاشاً، ثم قرأ ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾. قال مجاهد في تفسير هذه الآية: متقطعة أعناقهم عطشاً؛ وقال مطر الوراق: عطاشاً: ظماءاً. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة الطويل: «**إنه يقال لليهود والنصارى: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار**».

وقال أيوب عن الحسن: ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة

حتى انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً، ثم انصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها. وروى ابن المبارك بإسناده عن كعب، قال: إن الله ينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان، فيقول: خذوه، فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضباً لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار. قال: فالنار أشد عليه غضباً من غضبهم سبعين ضعفاً، قال: فيستغيث بشربة، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه، ثم يركس أو يدكس في النار فويل له من النار. قال ابن المبارك: حدثت عن بعض أهل المدينة أنه يتفتت في أيديهم إذا أخذوه فيقول: ألا ترحموني! فيقولون: كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين؟!!

ـ قال تعالى عن نار الدنيا: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ (الواقعة: ٧١ - ٧٣).

قال ابن رجب: وكان من السلف من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله، وقد قال تعالى: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴾. قال مجاهد وغيره: يعني أن نار الدنيا تذكر بنار الآخرة. وخرج ابن أبي الدنيا من رواية سعد بن الأخرم، قال: كنت أمشي مع ابن مسعود فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديداً من النار فقام ينظر إليهم ويبكي.

وعن ابن أبي الذباب: أن طلحة وزيداً مرا بكير حداد فوقفا ينظران إليه ويبكيان.

قال الأعمش: أخبرني من رأى الربيع بن خثيم أنّه مَرَّ بالحدادين فنظر إلى الكير وما فيه فخرَّ. وقال حماد بن سلمة عن ثابت: كان بشير بن كعب وقراء البصرة يأتون الحدادين فينظرون إلى شهيق النار فيتعوذون بالله من النار.

وعن العلاء بن محمد قال: دخلت على عطاء السلمي فرأيته مغشياً عليه، فقلت لامرأته: ما شأنه؟ قالت: سجرت جارة لنا التنور، فلما نظر إليه غشي عليه.

ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (المزمل: 12، 13).

قال الزمخشري : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ ﴾ ما يضاد تنعمهم من أنكال وهي القيود الثقال، وعن الشعبي، إذا ارتفعوا استقلت بهم. الواحد: نَكْل ونِكْل. ومن جحيم: وهي النار الشديدة الحر والاتقاد. ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم. ومن عذاب أليم من سائر العذاب فلا ترى موكولاً إليه أمرهم موذوراً بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام. وعن الحسن: أنه أمسى صائماً، فأتي بطعام فعرضت له هذا الآية؛ فقال ارفعه، ووضع عنده الليلة الثانية، فعرضت له، فقال ارفعه، وكذلك الليلة الثالثة، فأخبر ثابت البناني ويزيد الرقاشي ويحيى البكاء، فجاؤوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق.

وقال أبو حيان : ﴿ أَنكَالًا ﴾ قيوداً في أرجلهم. قال الشعبي: لم تجعل في أرجلهم خوفاً من هروبهم ولكن إذا أرادوا أن

يرتفعوا استقلت بهم. وقال الكلبي: «الأنكال»: الأغلال، والأول أعرف في اللغة. ﴿ وَجَحِيمًا ﴾: ناراً شديدة الإيقاد. ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾، قال ابن عباس: شوك من نار يعترض في حلوقهم، لا يخرج ولا ينزل. وقال مجاهد وغيره: شجرة الزقوم. وقيل: الضريع وشجرة الزقوم.

وقال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ قال قيوداً. وأخرج عبد الرازق وعبد بن حميد عن سليمان التيمي ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ قال قيوداً والله ثقالاً لا تفك أبداً ثم بكى. وأخرج عبد بن حميد عن أبي عمران الجوني قال: «قيوداً والله لا تحل عنهم».

وقال ابن رجب: وكان كثير من الخائفين من السلف ينغص عليهم ذكر طعام أهل النار وشرابهم طعام أهل الدنيا وشرابها حتى يمتنعوا من تناوله أحياناً لذلك. فكان الإمام أحمد يقول: الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فلا أشتهيه. وروى شعبة بن سعد عن إبراهيم، قال: «أُتي عبد

الرحمن بعشائه وهو صائم فقرأ ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ فلم يزل يبكي حتى رفع طعامه وما تعشى وإنه لصائم». خرجه الجوزجاني.

وروى الإمام أحمد بإسناده عن صالح المري عن عطاء السلمي، قال: إنني إذا ذكرت جهنم ما يسيغني طعام ولا شراب.

ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ (المدثر: 35-37).

قال ابن رجب : قال الحسن في قوله تعالى: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾، قال: «والله ما أنذر العباد بشيء قط أدهى منها». وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ يعني: النار. وروى سماك بن حرب، قال سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنذرتكم النار، أنذرتكم النار**». حتى لو أن رجلاً كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا. حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه. خرجه أحمد، وفي رواية له أيضاً عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله

ﷺ: «**أنذرتكم النار، أنذرتكم النار**». حتى لو كان رجلاً في أقصى السوق لسمعه وسمع أهل السوق صوته وهو على المنبر، وفي رواية له عن سماك قال: سمعت النعمان يخطب وعليه خميصة، فقال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنذرتكم النار، أنذرتكم النار**». فلو أن رجلاً بموضع كذا وكذا سمع صوته.

وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا النار**»، ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة**». خرجاه في «الصحيحين».

ـ قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (الواقعة: ٢١).

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ قال: لا يشتهي منها شيئاً إلا صار بين يديه فيصيب من حاجته ثم يطير فيذهب.

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبزار وابن مردوية والبيهقي في البعث عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً**».

وأخرج ابن مردوية عن أبي سعيد الخدري قال: ذكر رسول الله ﷺ طير الجنة. فقال أبو بكر: إنها لناعمة. قال: ﷺ: «**ومن يأكل منها أنعم منها وإني لأرجو أن تأكل منها**».

وأخرج الخطيب عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية ﴿ **وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ** ﴾ قال: «**غلظ كل فراش منها كما بين السماء والأرض**».

وأخرج البيهقي في البعث عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة طيراً كأمثال البخاتي**». قال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله. قال «**أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وأنت ممن يأكل منها**».

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة طيراً كأمثال البخت تأتي الرجل فيصيب منها ثم تذهب كأن لم ينقص منها شيء»**.

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي أمامة قال: «إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة من طيور الجنة فيقع في يده مقلياً نضيجاً».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي ﷺ: **«إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير»**.

وأخرج ابن مردويه عن ان مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن في الجنة طيراً له سبعون ألف ريشة فإذا وضع الخوان قدام ولي الله جاء الطير فسقط عليه فانتفض فخرج من كل ريشة لون ألذ من الشهد وألين من الزبد وأحلى من العسل ثم يطير»**.

فائدة : قال ابن القيم في قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (الواقعة: ٢١)، فإن قيل: فأين يشوى اللحم وليس في الجنة نار؟ فقد أجاب عن هذا بعضهم بأنه يشوى بـ (كن). وأجاب آخرون بأنه يشوى خارج الجنة ثم يؤتى به إليهم. والصواب أنه يشوى في الجنة بأسباب قدرها العزيز الحكيم لإنضاجه وإصلاحه كما قدر هناك أسباباً لإنضاج الثمر والطعام على أنه لا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح لا تفسد شيئاً وقد صح عنه أنه ﷺ قال: «**مجامرهم الألوة**». و(المجامر) جمع مجمر وهو البخور الذي يتبخر بإحراقه. و(الألوة) العود المطرى وفي خبر أنهم يجمرون به أي يتبخرون بإحراقه تستطع لهم رائحته، وقد أخبر سبحانه أن في الجنة ظلالاً والظلال لابد أن تضيء مما يقابلها فقال: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ وقال: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ فالأطعمة والحلوى والتجمر تستدعي أسباباً تتم بها والله سبحانه خالق

السبب والمسبب وهو رب كل شيء ومليكه لا إله إلا هو، وكذلك جعل لهم سبحانه أسباباً تصرف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم فهذا سبب إخراجه وذاك سبب إنضاجه، وكذلك جعل في أجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه ويهيئه لخروجه رشحاً وجشاءً، وكذلك ما هناك من الفواكه والثمار يخلق لها من الحرارة ما ينضجها ويجعل سبحانه أوراق الشجر ظلالها فرب الدنيا والآخرة واحد وهو الخالق للأسباب والحكم فيما يخلقه في الدنيا والآخرة.

فصل: روى ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «صفة جهنم»: عن أبي عمران الجوني: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨)، قال: سجناً.

وعن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُحْشَرُ المتكبِّرون يومَ القيامة ذَرّاً في مثلِ صورِ الرجال، يعلوهم كلُّ شيءٍ من الصَّغار، ثم يُساقون إلى سِجْنٍ في جهنَّم**

يُقال له بُولَس، يعلوهم نارُ الأنيار، يُسقون من طينِ الخَ
عصارةِ أهلِ النار».

وعن أبي المنهال الرياحي، أنه بلغه: أن في النار أودي
ضَحْضاحِ (الماء القليل) من النار، في تلك الأودية حـ
أمثال أجوان الإبل (أي السود)، وعقارب كالبغال الخُ
فإذا سقط إليهنَّ شيءٌ من أهل النار أنشأْنَ به لسعاً ونَ
(أي عضاً) حتى يستغيثوا بالنار فراراً منهنَّ، وهرباً منهنَّ

وعن عبد الأعلى قال: ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا
الجنة والنار إلا قالت الملائكة: أغفلوا العظيمتين.

وعن سعيد بن جبير قال: «لو انقلب رجل من أهل النار
بسلسلة لزالت الجبال».

وعن أبي المثنى قال: إن في النار أقواماً يُرْبَطون بنواعيرَ
نار، تدورُ بهم تلك النواعير، ما لهم فيها راحةٌ ولا فَتْرة.

وعن يزيد بن مالك، قال: إن في جهنَّم لآباراً مَنْ أُ
فيها تردَّى سبعين عاماً قبل أن يبلغَ القرار. ثم نزع

بة: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن

ينَ ﴾ (الجاثية: 34).

عن أبي يسار قال: الظُّلَّةُ من جهنم فيها سبعونَ زاويةً،

كل زاويةٍ صنفٌ من العذابِ ليس في الأخرى.

عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ قال: «**لو أنَّ مِقْمَعاً من حديدٍ**

ع في الأرضِ فأجمعَ أهلُ الأرضِ ما أقلُّوه من الأرض».

وعن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ قال: «**لو ضُرِبَ بمِقْمَعٍ**

حديدِ الجبلُ لتفتَّتَ، ثم عادَ كما كان».

وعن أبي سنان قال: تلا الحسن: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾

مل: 12)، قال: قيوداً، ثم قال: أما وعزَّته ما قيَّدَهم مخافة

يُعْجِزوه، ولكن قَيَّدهم لِترسى بهم النار!

عن يعلى قال: ينشئ الله سحابةً لأهل النار سوداءَ

مة، فيقال: يا أهل النار، أيَّ شيءٍ تطلبون؟ فيذكرون بها

ابَ الدنيا، فيقولون: نسألُ باردَ الشراب، فتُمطرهم

أغلالاً تزيدُ في أغلالهم، وسلاسلَ تزيدُ في سلاسلهم، وجَ
تلتهب النار عليهم.

وعن أبي عمران الجوني: في قوله: ﴿ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗ
(المزمل: 12)، قال: قيوداً لا تُحَلُّ والله أبداً!

وعن أبي سعيد، عن النبيِّ ﷺ: في قوله: ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ
(الكهف: 29)، قال: «**كَعَكَرِ الزيتِ، إذا أدناهُ إلى وجهِهِ سَقط فروةُ وجهِهِ**».

وعن ابن عباس قال: لو أنَّ دلواً من غسَّاق يُهَرَاقُ
الدنيا لأنتنَ أهلَ الدنيا. وعنه: لو أنّ قطرةً من زقومِ جه
أُنزلت إلى الدنيا لأفسدت على الناس معايشهم. و
الحسن قال: لو أنَّ دلواً من صديدِ جهنَّم صُبَّ في الأرضِ
بقي أحدٌ على وجهِ الأرضِ إلا مات!

وعن ابن عباس قال: ﴿ يُسۡحَبُونَ ﴾ ﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾ (غافر: 72)، قال: فيسلخُ كلَّ شيءٍ عليهم، من جلدٍ ولحمٍ وعِر

، يصير في عَقِبه، حتى إن لحمه قدر طوله، وطوله ستون
ـاً. ثم يُكسى جلداً آخر، ثم يُسْجَر في الحميم.

عن حوشب قال: بلغنا أن أهلَ جهنمَ يضربهم موجٌ من
جها، فلا يبقى لهم عظمٌ ولا لحمٌ ولا عِرقٌ إلا أكلته،
، تبقى الأرواحُ معلقةً بالسلاسل، يدعون بالويل
ور.

سُئِلَ فضيل بن عياض عن قوله: ﴿ **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم**
مْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ (النساء: 56)، فقال: حدثنا هشام، عن
ن: تأكلهم النارُ كلَّ يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم
ـجتهم قيل لهم: عودوا، فيعودون كما كانوا.

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو
في هذا المسجدِ مائةُ ألفٍ أو يزيدونَ، وفيهم رجلٌ من
النار، فتنفَّسَ، فأصابهم نَفَسُه، لاحترق المسجدُ ومَنْ
. وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: لو أن النار أُبرزت لم
أحدٌ إلّا مات.

وعن أبي سعيد الخدري، عن نبيِّ الله ﷺ قال: «**نارُكم هذه جزءٌ من سبعينَ جزءاً من نارِ جهنَّمَ، لكلِّ جزءٍ منها حَرُّها**».

وعن أبي عمران قال: بلغنا أن عبد الله بن عمرو سمع صوتَ النار، فقيل له: ما هذا؟ فقال: والذي نفسي بيده إنها لتستجيرُ من النار الكبرى أن تُعادَ إليها!

وعن مجاهد: ناركم هذه تعوذ من نار جهنم.

وعن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، أنه سمع عبد الملك بن عمير يُذَكِّرُ قال: لو أن أهل النار كانوا في نار الدنيا لقالوا فيها. ولقد بلغني أن أهل النار سألوا خازنَها أن يُخرجهم إلى جَبَّانها، قال: فأخرجوا إليه، فقتلهم البرد والزمهرير حتى رجعوا إليها، فدخلوها مما وجدوا من البرد!

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة 5

الفصل الأول ـ هدي النبي ﷺ في التفكر في الجنة والنار 7

الفصل الثاني ـ لا ينال العبدُ الجنة ولا ينجو من النار بغير عمل 16

الفصل الثالث ـ كيف يتحقق في القلب الخوف الحقيقي من النار

والشوق إلى الجنة 21

السبب الأول ـ الاطلاع على أقوال المفسرين مع التأمل فيها 21

السبب الثاني ـ التأمل في معاني الآيات 37

السبب الثالث ـ التدقيق في ألفاظ الآيات والتأمل فيها 46

السبب الرابع ـ التأمل فيما ورد في الأحاديث الشريفة من

وصف الجنة والنار.........................56

السبب الخامس ـ الاطلاع على أقوال السلف في الآيات وأحوالهم ...71